



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# شعرية التجاور الأسلوبي في نهجي البلاغة والسعادة

أطروحة تقدم بها

**حيدر أحمد حسين الزبيدي**

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة  
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

**الأستاذ الدكتور**

**عبد الرحمن شهاب أحمد**

٢٠١٣ م

١٤٣٤ هـ

# المخاتمة

- بعد رحلة في رياض النصوص العلوية ؛ لكشف الدرر العربية المتمثلة بالتجليات التجاورية التي تؤدي إلى الشعرية توصل البحث إلى جملة من النتائج العملية وهي :
- 1- التجاور ، أو ما يعرف (Juxtaposition) مصطلح تنهض بوساطته النصوص عالية الطبقة ممن أحكم في سياقها تعالق فنيين بلاغيين أو أكثر ، ومنها النصوص العلوية نحو مصاف الشعرية ، وذلك بفعل تجاور المظاهر البلاغية فيه من دون أن تحدث أي خلل في منظومته اللغوية ، أو فساد في جوانبه الدلالية.
  - 2- بعد تلك الدراسة للخطاب العلوي ترى أن التجاور يسير بثلاثة اتجاهات بديعة: تجاور المستويات الأسلوبية (الصوت- التركيب- الدلالة) مع بعضها ، وتجاور مظاهر المستوى الواحد مع بعضه ، وتجاور أقسام المظهر الواحد مع بعضها ، وكل هذه الأقسام تصب نحو الشعرية ، وهذا الأمر من عجيب بلاغته، وغريب فصاحته <sup>العلمية</sup>.
  - 3- تنهض الشعرية في النصوص العلوية على دعائم من المظاهر البلاغية المتجاورة بحيث ترى أن هذه المظاهر سجلت حضوراً متميزاً في أغلب فصول الدراسة فمن (المستوى الصوتي) حضر السجع ، والتوازن ، والجناس، ومن (المستوى التركيبي) حضر الأمر ، والحذف ، والتقديم والتأخير ، ومن (المستوى الدلالي) حضر التناص ، والتضاد ، الاستعارة ، وهذا مما زاد من روعة التجاور ، وأكسبه صبغة شعرية .
  - 4- ظهر أثناء البحث عن التجاور ما يعرف بـ(التمازج الأسلوبي) الذي هو حصول التمازج لمظهرين بلاغيين أو أكثر في عبارة معينة ، وهذا الأمر يستحق الدراسة بصورة اكبر مما عرض هنا ؛ لوجوده بكثرة في سياق الخطاب العلوي .
  - 5- كشفت الدراسة عن تسمية أخرى تزيد من شعرية هذه النصوص العلوية وهي (التجاور المركب) الذي هو التجاور الحاصل لتلك التمازجات الأسلوبية المجتمعة مع بعضها في إطار لوحة فنية عنوانها الشعرية ، وهذا ما تميز به الخطاب العلوي عن كثير من الخطابات الأخرى .
  - 6- لعل الأمر الذي زاد من روعة النصوص العلوية والارتقاء بها نحو الشعرية بصورة متميزة قدرة ذلك المنشئ ، ببلاغته الواضحة ، وفصاحته الثاقبة على أن يكثر من استعمال مظاهر بلاغية تحمل في فضائها تجليات لمسمى التجاور، ففي المستوى الصوتي ترى (الجناس) يجمع بين التكرار والسجع ، وفي المستوى

- التركيبى(العكس والتبديل) يجمع بين الطباق ، والتقديم والتأخير، وفي المستوى الدلالي(التناص) يجمع بين نص المنشئ ونص يتجاوز معه سواء أكان من القرآن الكريم ، أم الحديث النبوي ، أم من الأدب ، وهذه قمة الشعرية ، وأكثر من هذا استطاع استعمالها متجاوزة مع ألوان بلاغية أخرى.
- ٧- فضلاً عما ذكر من أدلة للعلماء والباحثين في كون هذه النصوص هي للإمام وليست لغيره ، يمكن القول إن التجاور في كلامه دليل على أن هذا الكلام له ، ويختلف عن كلام كثير من الأدباء ، واللغويين .
- ٨- تمكنت الدراسة بفعل البحث عن المضامين الإبداعية للتجاوز أن تكشف عن تشكيل بلاغي جديد يعرف بـ(الطباق الجناسي) ، وهو ناتج عن امتزاج وتجاوز كلمتين مع بعضهما يحملان سمة الطباق والجناس في الوقت نفسه وهذا اللون البلاغي تراه بصورة كثيرة في الخطاب العلوي من دون غيره .
- ٩- على الرغم من استعمال الإمام تجاور التكرار بأشكال مختلفة يبقى تكرر التراكم، وتجاوز التكرار المتناوب هو السمة الأبرز في استعماله لكثير من خطابه، بل إنه كشف عن الذائقة التي يتمتع بها من خلال الإتيان بها في الوقت المناسب ؛ من أجل لفت أنظار المتلقين .
- ١٠- استطاع الإمام أن يستعمل الجناس خبير استعمال ، بصورة تختلف عن غيره من الأدباء والمبدعين ، باستعماله الجناس الثلاثي بذكر ثلاث كلمات متجاوزة يحصل فيها الجناس ، أو باستعمال ما يعرف بالجناس المركب بذكر عبارة يحصل فيها الجناس يقابلها عبارة أخرى كلمة بكلمة ، وهذا من محاسن القول، ولطيف المعنى .
- ١١- لا يجانب البحث الحقيقة في كون السجع من أكثر المظاهر البلاغية انتشاراً في الخطاب العلوي ، ويمكن القول إنه تجاور مع جميع المظاهر البلاغية المذكورة في الدراسة ، إلا أن المنشئ يميل إلى ذكره مع الجناس في كثير من خطابه، فضلاً عن هذا استعماله ما يعرف بالسجعة الثلاثية ، مع الثنائية وهذا دليل على تمكنه في فصل الخطاب .
- ١٢- لا يقل أهمية مظهر التوازن عن غيره من الألوان البلاغية الأخرى ، فقد استعمله بأشكال مختلفة بين الثنائي ، والحر ، وأحياناً جاء به مركباً بالتجاوز مع المظاهر البلاغية مما أضفى على الخطاب العلوي حلوة نغمية ، وسلاسة إيقاعية يستشعرها المتلقي أثناء السماع ، أو القراءة .
- ١٣- إن حضور الاستفهام بأقسامه المختلفة متجاوز مع الألوان البلاغية الأخرى وكان الغرض منه تقوية عرى التعبير العلوي بأساليب متينة مؤداه كشف العتمة عن عقول المتلقين ، فضلاً عن الوصول بهذا التجاور إلى جادة الشعرية .
- ١٤- من بديع التجاور الاستعمال لمظهري الأمر ، والنهي بأشكال رائعة من خلال مزجها بألوان بلاغية أخرى ؛ من أجل إيصال الفكرة ، أو المعنى بأقرب وسيلة ممكنة ، والسبب في كثرتها يرجع إلى الأمر القيادي الذي كان عليه الإمام آنذاك ؛ ولذلك فإن أوامره ونواهيه تفصح عن شعرية في ذلك الخطاب.
- ١٥- أجمل ما في تجاور التشبيه اللوحات التشبيهية من خلال اختيار الألوان البلاغية التي تلائم الغرض الذي قيلت من أجله، وتراه في الأغلب الأعم يميل إلى تكثيف تلك المظاهر البلاغية في وجه الشبه من أجل إحداث ذلك التشكيل الجمالي الأسلوبي ، مما يؤدي إلى إضفاء سمة شعرية على النص .
- ١٦- تكمن روعة تجاور الاستعارة في تلك الانزياحات التي حققتها مع الألوان البلاغية الأخرى ، التي عملت على خلق جوانب إبداعية في بنية النص ، مما زاد من حضورها الفاعل نحو مرتبة الشعرية .
- ١٧- استطاع المنشئ بحسه البلاغي أن يوظف تجاور التضاد في كثير من أموره الدينية والدينية ؛ لعلمه بما يتركه هذا المظهر من أثر في المتلقي من خلال ثنائية (الحضور والغياب) التي دأب على مزجها بكثير من المظاهر البلاغية لدرجة ترى أن الصور والمعاني تتزاحم في ذلك التجاور.
- ١٨- يُعد تجاور التناص من الروافد المهمة في الخطاب العلوي ، أريد منه أن يؤدي وظيفة إقناعية وافهامية وجمالية ؛ من أجل كسر ذلك الفكر القائم على معصية الله ﷻ ، فضلاً عن كونه قيمة تعبيرية هائلة يرتقي النص بها نحو الشعرية .
- ١٩- إن عملية تجاور الكناية مع الألوان البلاغية الأخرى أدى إلى خلق نوع من جمالية التعبير ، ووضوح في الرؤية تعبر عن بلاغة ذلك المنشئ من خلال تعامله مع تلك الأحداث في زمانه ، وفرضت ملكته الكلامية عليهم ، والتأثير فيهم .
- ٢٠- إن الغاية الأساس من تجاور المجاز جاء من أجل خلق حشد دلالي مكثف بالمعاني يعمل على أحداث ومضات نصية تبقى عالقة في أذهان المتلقي لمدة طويلة لا تغادره من الوهلة الأولى .
- ٢١- إن الذي يسير أغوار النصوص العلوية ، ويستكنه دلالاتها بحثاً عن التجليات الشعرية يصل إلى نتيجة مؤداه أن التجاور الأسلوبي للمظاهر البلاغية ليس زينة فنية ولا زخرفاً لفظياً عند الإمام، وإنما هو جزء من منظومته اللغوية ، والأدبية في حياته اليومية ، فضلاً عن ذلك استطاع أن يسخر التجاور في خدمة الجانب الموضوعي إلى أبعد حدود ممكنة ، وليس ذلك بالكثير على رجل أحكم الله صياغة لسانه وقلبه .
- فهذا العمل المتواضع يمثل خطوة وثيدة لرسم ملامح صورة حيّة عن مصطلح التجاور تأمل الدراسة أن تفتح به الأفاق في المستقبل لكثير من الباحثين والدارسين .
- ومن الله التوفيق والسداد

